**الحدث ودور الثقافة المادية واللامادية في التعريف بالتراث القسنطيني**

**أ / أيوب رقاني كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري**

**أ/ لطفي علي قشي جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 03**

**الإشكالية:**

يعتبر رهان الجزائر مستقبلا على بعض القطاعات التي يمكن أن تساهم في التعريف بالتراث المحلي وخلق ثروة تحديا في حد ذاته، على اعتبار ان العديد من القطاعات التي يمكن الاستثمار فيها، ويمكن أن تصبح حيوية إن تم النظر إليها مجتمعة مع قطاعات أخرى تتلائم فيما بينها من حيث خصوصيات بعض عناصرها.

وعلى سبيل المثال قطاعا السياحة والثقافة اللذان يعتبران مكملان لبعضهما البعض، على اعتبار أن الكثير من عناصر الجذب في العروض الثقافية تعتمد على عرض وابراز الخصوصيات والممارسات الثقافية للمنطقة، في حين يسعى الفاعلون في المؤسسات الثقافية إلى ابراز الموروثات الثقافية والنشاطات التراثية إلى الزوار أو السياح بغرض تحقيق أبعاد معنوية وتجارية.

ومن اجل اماطة اللثام على جزء بسيط من الدور الذي تقوم به بعض المؤسسات الثقافية المحلية القسنطينية، ارتأينا إلى التطرق إلى لمختلف الأحداث المادية والمعنوية التي تقوم بها هذه المؤسسات على مدار لسنة، مع محاولة تسليط الضوء على أوجه الإختلاف بينها والوقوف على أهم الأهداف التي تسعى من ورائها لتنظيم مختلف هذه الأحداث الاتصالية

* **أوجه الأحداث الثقافية المادية والامادية في مدينة قسنطينة:**
* **مهرجــــــان المألـــــــوف:**

يعتبر مهرجان المألوف التظاهرة الأكثر محلية والموضوع تحت المجلس الاستشاري الثقافي الذي يُعيّنُه الوالي. والمطلق من قبل سلطات ولاية قسنطينة سنة 1980، في طبعتها الأولى وهو منذ ذلك الحين أصبح ينظم كل سنة تحت الرعاية السامية لمعالي وزيرة الثقافة والسيد والي الولاية قسنطينة بالمسرح الجهوي، والذي تقام فيه عروض غنائية من طرف كبار موسيقي المألوف من ولايات الشرق والغرب الجزائري**[[1]](#footnote-1)** "كالحاج محمد الطاهر الفرقاني...،وعروض للآلات الموسيقية المستخدمة في المألوف، وصور شيوخ المألوف مع اللباس التقليدي للفرق الموسيقية **[[2]](#footnote-2)** كما تنظم مسابقة للفرق الموسيقية المشاركة يتم الإعلان عن أسماء الفائزين فيها في حفل اختتام هذا المهرجان. حيث تمنح الجوائز للفرق الفائزة تتراوح ما بين 20 و100 مليون سنتيم، فتتحصل الفرقة التي تأتي في المرتبة الأولى على 100 مليون سنتيم، في حين تمنح الثانية مبلغ 70 مليون سنتيم، و30 مليون لصاحبة المرتبة الثالثة، إضافة إلى جائزة أخرى تخصصها لجنة التحكيم إلى الفرقة التي لا تزال تستعمل الآلات الأكثر عراقة في غنائها، وتتمثل في 20 مليون سنتيم.**[[3]](#footnote-3)**

إضافة إلى ذلك تنظم أيضا محاضرات يحضرها دكاترة وأساتذة ومختصين من جامعات مختلفة تدور حول المدارس الموسيقية الأندلسية في الجزائر وحاضرات حول مستقبل وآفاق الموسيقى والنوبات الأندلسية.

* **أشهـــــــر التـــــــراث**:

تشمل برنامج ثقافي يعرض تراث مدينة قسنطينة، يمتد لمدة شهر كامل من 18 أفريل إلى 18 ماي من كل سنة تقوم به كل المؤسسات الثقافية والذي يكون عادة من رعاية معالي وزير الثقافة والسيد والي ولاية قسنطينة وذلك بالتنسيق مع الجمعيات الثقافية.**[[4]](#footnote-4)**

* **الأسابيـــــــــع الثقافيــــــــة**:

هو برنامج تبادلي بين مدينتين حيث تنتقل مدينة بتراتها وتقاليدها وفنونها ولمسات من مدينة أخرى وتقوم هذه الأخيرة بنفس العملية.**[[5]](#footnote-5)**

تقام هذه التظاهرة بالعديد من ولايات الوطن والتي تدوم أسبوعا واحدا لعدّة مرات في السنة ( كل مرة في ولاية ما) والذي تُعرض فيه مختلف العادات والتقاليد والحرف والإبداعات الفنية والأدبية لمدينة قسنطينة كمعارض ل: الكتاب، الفنون التشكيلية، الفنون التقليدية، عروض فلكلورية، عروض غنائية، محاضرات... وما عدا ذلك.

* **أيــــــام الفنــــــون القسنطينيــــــة:**

تنظم في إحدى أو العديد من المؤسسات الثقافية في ولاية قسنطينة تكون من رعاية مديرية الثقافة والسيد والي الولاية ويتم العرض من طرف إحدى الجمعيات الثقافية الناشطة في مجال التراث القسنطيني كجمعية البهاء للفنون والثقافات الشعبية والشباب تختلف مدتها باختلاف الظروف حيث قد تدوم 10 أيام / أسبوعان/ أو أقل أو أكثر من ذلك. تعرض مجموعة من الأجنحة يحتضن كل جناح جانب معين مثل معرض للآلات الموسيقية القديمة، معرض لمشايخة المألوف تعرض لهم صور فوتوغرافية مصاحبة لمختصر عن سيرتهم الذاتية، وآخر للصناعات التقليدية من نحاس مأكولات...إلخ.**[[6]](#footnote-6)**

* **المعــــــــارض:**
* **معرض لعادات وتقاليد قسنطينة:**

يشمل الحدث وبشكل متكامل عدّة فضاءات قسمت لعرض مجموعة من الأشكال الثقافية التراثية لمنطقة قسنطينة ذات الطوابع المختلفة، والتي وجاءت بالتحديد في شكل:

* **معرض تقطير الزهر والورد:** يعتبر معرض، تظاهرة أو حدث تقطير الورد والزهر " فعل اتصالي منظم يسعى إلى التأثير على الأفراد من أجل تحقيق هدف محدد."**[[7]](#footnote-7)** وبما أن عيد تقطير الورد والزهر عبارة عن حدث اتصالي ثقافي، نستطيع تعريفه بأنه عملية اتصالية حدثية ذات طابع ثقافي تقوم به مجموعة من الجمعيات الثقافية القسنطينية الناشطة على المستوى المحلي والوطني، هدفها القيام بإعداد مجموعة من الرسائل بهدف ترسيخ وتعزيز وتوجيه مضامين ثقافية معبرة للجمهور ومحاولة التأثير فيه بغية التعديل أو التغيير في سلوكاته وجعله فردا نشطا اتجاه عاداته وتقاليده.

أما فيما يخص هذه العادة وهي عملية تقطير الورد والزهر وكما تصفها " الحاجة ياسمينة " عادة متأصلة من عادات النساء القسنطينيات تبدأ في مطلع كل ربيع مع تفتح الورود العربية المأخوذة من حدائق الحامة وبداية ظهور تفتحات الزهر ( الفتوح ) المنزوعة من شجرات الآرانج، الليمون، البرتقال، والمندرين. وفي هذه العملية تستخدم العديد من الوسائل التقليدية منها، القطار، الطابونة التي تعمل بغاز البوتان، والطنجرة، والقارورة التي يجمع فيها ماء الزهر أو الورد ( المغلفة ). وحسب ما هو شائع أنّ القسنطينيين يقطرون الورد والزهر كون هذا الأخير يستخدم في العديد من المجالات كاستخدامه في صنع الحلويات والمأكولات التقليدية فمثلا الورد يستخدم في المحلبي، المشلوش، الطبيخ...، والزهر في المقرود، البراج، المربى بأنواعهـا والرفيس... وما إلى ذلك كما يدخل في مستحضرات التجميل أو لتعطير القهوة، وأيضا يستعمل لعلاج بعض أمراض العيون والحمى، وهذا الحدث هو فرصة لالتقاء النسوة بعد الانتهاء من العملية التي تقام في العادة في أحد المنازل القديمة للمدينة التي تحوي فضاء مفتوح يتوسط المنزل يعرف بمصطلح " وسط الدار"، والذي يخصص فيه يوم لكل منزل أو امرأة مشتركة في هذه العملية وهذا بسبب غلاء سعر القطار وخصوصا الطنجرة المصنوعة من النحاس وكذا جهل بعض النسوة بعملية التقطير التي هي عملية صعبة تمر بعدّة خطوات هامة وحرص وانتباه شديدين التي تؤدي في بعض الأحيان إلى فساد الورود أو عطب في بعض الوسائل، وتتم العملية عن طريق التبخير، وتٌكال كمية الورد بالغربال " السَيَّار" الذي تملئ به الزهور أو الورود للمرة الأولى (كمية 1) وتسمى " الكبّة " وتضاف إليها كمية ثانية تشمل نصف غربال تسمى " الغَمَّة ". وعند الانتهاء من هذه العملية تقام الولائم تعبيرا منهن عن الاحتفال بموسم الربيع وتفتح الأزهار كما يُحضّرون الحلويات التقليدية " كطمينة اللّوز " التي يضاف إليها ماء الورد وطمينة القطار التي يضاف إليها الزهر.**[[8]](#footnote-8)**

أما حاليا وحسب ما أدلت به فنانة الفقيرات القسنطينية " فلة فرڨاني" أن هذه العادة صارت نادرة ومحصورة على بعض العائلات التي يمكن عدّها على رؤوس الأصابع، وهذا راجع لإهمال الجيل الجديد لهذه العادة التي تصارع النسيان للبعض والجهل بالنسبة للبقية.**[[9]](#footnote-9)**

وهذا المعرض أو الحدث أو التظاهرة "عيد تقطير الورد والزهر" تعمل على احتضانها المؤسسة المتحفية للفنون والتعابير الثقافية التقليدية " قصر الحاج أحمد باي" برعاية كل من وزارة الثقافة ووالي والولاية بالتعاون مع مديرية الثقافة. ومن تنظيم جمعية زهور سيرتا للتفوق والإبداع وجمعية البهاء للفنون والثقافات الشعبية والشباب والذين نظموا أيضا معرض للنباتات وتقطير بعض أنواعها كنبتة " العطرشة " المستخدمة في التعطر والتداوي.

* **معرض الحلويات التقليدية:** تشتهر مدينة قسنطينة بصناعة الحلويات التقليدية كالمقرود، البقلاوة، القطايف، طمينة اللوز، الجوزية والغريبية التي تتميز بها المدينة القديمة خاصة والتي هي حلويات معظمها مصنوعة من المكسرات وبالتحديد اللَّوز والجَوز وماء الورد المقطر. لكنها عرفت خلال تواجد العثمانيين واليهود في قسنطينة بعض التأثر لأنه من الطبيعي أن يظهر هذا التمازج في مختلف الحلويات. لا يكاد يغيب نوع من هذه الأنواع عن السينية القسنطينية خصوصا عند اجتماع العائلة في المساء لشرب القهوة المعطرة بماء الزهر وهي عادة متأصلة في الأسرة القسنطينية تسمى " قهوة العصر" وكذا سينية القهوة ضمن أفراح مدينة قسنطينة.

كما تبرع أنامل النساء في المناسبات الخاصة كالأعراس وحفلات الختان والمناسبات الدينية (الأعياد). السينية القسنطينية لا تستغني على بعض الحلويات كالمقرود (سلطان السينية) البقلاوة والغَرِيِبَية وهذا يدل على رغبة المرأة القسنطينية في إتقان كل أنواع الحلويات المتنوعة.

تحرص العائلات القسنطينية على عدم اندثار صناعة حلوياتها ولهذا الغرض أيضا تسعى بعض المراكز التكوينية لمساعدة الفتيات الماكثات في البيت أو العاملات لتشجيعهم على التمسك والحفاظ على تقاليد قسنطينة العريقة.

وقدم كل هذا بمشاركة جمعية زهور سيرتا للتفوق والإبداع على رأسهم السيدات: تباني زهية / خلف الله سمية / بن سعدي زكية، المعروفات بتحضير الحلويات التقليدية في المدينة. وحرفية مختصة في صناعة الحلويات التقليدية وهي السيدة: بن سالم أمينة.

* **معرض اللباس التقليدي** (**الڨندورة القسنطينية**)**:** الڨندورة القسنطينية هي اللباس الذي لا تستغني عنه المرأة في قسنطينة وهو المجال الذي برع وأبدع فيه الحرفيون بدون منازع، حيث حافظوا على الإتقان في تشكيل الخيوط الذهبية والفضية. مما ساهم في رواج الڨندورة داخل وخارج الوطن. والڨندورة فستان طويل من القطيفة المطرزة بخيوط ذهبية وفضية (الفتلة والمجبود) وهو لباس تقليدي نسوي خاص بالأفراح، مستوحى من الطابع الأندلسي والعثماني ثم اليهودي وهذا يعكس غنى مدينة قسنطينة التي شهدت تزاوج كل الثقافات فنجد زخارف موريسكية وفسيفساء.

كل قطعة تحكي قصة وتحكي تراث عريق عراقة تقاليد قسنطينة وأشهر المختصين في صناعة هذا المجال (فرڨاني، عزي، بن جلول) الذين ساهموا بشكل كبير في تحديث وعصرنة هذا اللباس دون المساس بالروح والأصل، مما أعطى رواجا كبيرا لهذا الجانب من الحرف الذي تعتز وتفتخر به مدينة قسنطينة، فالڨندورة أهم قطعة في جهاز العروس يمكن اقتناؤها من المدينة القديمة، حيث يتمركز أغلب الحرفيين المتخصصين في هذا المجال.

وتضمن المعرض مجموعة متنوعة من اللباس التقليدي ڨندورة القطيفة بنوعيها (الفتلة والمجبود)، ڨندورة الشامسة، الكاراكو، القفطان. والذي تم إعداده من قبل الحرفيات المختصات في اللباس التقليدي والمنتمين إلى جمعية الزهور سيرتا للإبداع والتفوق.

* **معرض صناعة الخشب:** قدّم هذا المعرض مجموعة من المصنوعات الخشبية التي تستعمل لتزيين البيوت والتي تتميز بزخارف هندسية مخرمة.
* **معرض الفن التشكيلي:** قدّم مجموعة متنوعة من المصنوعات التي تستعمل أيضا لتزيين البيوت، هذه المصنوعات أنتجت من مختلف المواد (خشب، بلاستيك، جلد، حجارة، خزف... وماعدا ذلك.
* **معرض النحاس:** يعتبر النحاس من المواد التي تستعمل في الصناعة التقليدية التي تتميز بها مدينة قسنطينة، على غرار بعض المدن العريقة في الجزائر كتلمسان. ويعود أصلها إلى العهد العثماني. حيث يُستعمل النحاس عادة في الحياة اليومية لكونه يُضفي جمالية خاصة ولتزيين المنازل كديكور. ولا تستغني العائلة القسنطينية عنه، حيث نلاحظ في حضور مختلف الأواني النحاسية في كل المناسبات كالأعراس مثلا. كما تحاول كل عروس أن تقتني في جهازها قطعة من تلك التحف.

تتمركز حرفة النحاس بالخصوص في المدينة القديمة وحي باردو، ويعد أمين خوجة وقارة علي وفيلالي من أبرز الحرفيين في هذا المجال. لوحظ في الآونة الأخيرة تراجع ملموس في ممارسة تلك الحرفة في قسنطينة وصلت إلى 80%، والسبب هنا راجع إلى ندرة المادة الخام في الجزائر وإلى المنافسة التي تشهدها مع الاستيراد المتزايد للأواني النحاسية من مختلف أنحاء العالم.

وجاء هذا العرض ليقدم للزوار مجموعة مختلفة من المصنوعات النحاسية التي تستعمل لأغراض عديدة منها للطبخ ومنها للديكور.

* **معرض الحلي الفضية التقليدية:** تشتهر المدينة بصناعة الحلي من مادة الفضة والذهب، والمستعملة من طرف المرأة القسنطينية سواء للزينة في الأيام العادية أو الأفراح والمناسبات المختلفة (ختان، عرس، ...). ومن أهم الحلي نجد: السخاب، المقياس، الخلخال، المحزمة).
* **معرض صناعة الأحذية التقليدية:** أعد المعرض مجموعة من الأحذية التقليدية النسوية والرجالية والتي أغلبها مصنوعة من الجلد، القطيفة المطرزة بخيوط ذهبية (الفتلة والمجبود)، بالإضافة إلى الطربوش والقرن الذي ترتديه المرأة القسنطينية ويكون من القطيفة مطرز بخيوط ذهبية ومرصع بقطع ذهبية (اللّويز).
* **معرض صناعة الآلات الموسيقية**: قدّم المعرض العديد من الآلات الموسيقية التي تستخدم في مختلف الطبوع الغنائية التي تشتهر بها المدينة (المآلوف، العيساوة، الفقيرات، البنوتات)، فنجد الكمان، العود، الدربوكة...، وأيضا الإشارة إلى طريقة صناعة هذه الآلات والأدوات المصاحبة لها كالريشة مثلا.
* **معرض صناعة الحلفاء:** أدرج في هذا المعرض مختلف المصنوعات التي تتكون من مادة الحلفاء منها ما يستعمل لتزيين البيوت ومنها ما يستعمل لأغراض أخرى.
* **معرض الرسم على الخشب**: تضمن المعرض لوحات فنية من الخشب استعمل فيها الفنان ورق الكربون والقلم لتخطيط الأشكال المراد رسمها ثم بمختلف الأدوات المعدنية التي يقوم بتسخينها على النار يجسد على هاته اللوحات أهم المعالم والمناطق المعروفة بمدينة قسنطينة والجزائر العاصمة.
* **معرض أفرشة الأطفال**: تضمن المعرض مجموعة معينة لأغراض الأطفال الرضع كالفراش والسابة التي توضع فيها الأغراض والألعاب، وقد جمع المعرض بين الأغراض القديمة والعصرية.
* **معرض قعدة قهوة العصر:** تشتهر مدينة قسنطينة بقهوة العصر التي تكون في فترة المساء بعد الانتهاء من كل أشغال البيت، تجتمع النسوة في قَعدة تقليدية حول سينية القهوة التي تحمل الحلويات التقليدية، وقد تضمن المعرض عن جلسة تقليدية مجهزة بأثاث خشبي مزين بزخارف ونقوش وشملت كتابات ذات اللون الأحمر مزينة بخيط الفتلة الذهبي بالإضافة إلى لوحات نحاسية محفور فيها تاريخ البايات، ومرآة كبيرة نحاسية أضافت على المكان لمسة تاريخية، وفوانيس ضخمة من النحاس الأصفر، وعلى المائدة والمكملات جُهزت سينية قسنطينية.

أما من خلال الملاحظة المعاشة في المؤسسة المتحفية كانت هناك جلسة انس للمدعوين تحت أنغام موسيقى المآلوف (على مدار الشهر) التي أطربت أذان الحاضرين، وصينية وعليها مرش الورد والزهر.... الخ، وهي كل الصفات التي ميزت قسنطينة منذ القدم.

وقد حاولت الجمعية من خلال هذه " القعدة " تجسيد قهوة العاصر حيث رصت السينيات**[[10]](#footnote-10)** (\*)(الصينية) التي تحوي أواني نحاسية متشابهة النقوش، حيث وضع فيها المرش ( قارورة نحاسية طويلة العنق تعلوها سداده ذات فتحات صغيرة لرش ماء الورد )، إلى جانب ذلك توضع السكرية وحاملة المناديل والملاعق، وترس كلها على شكل هلال، وتكون بذلك الحلويات التقليدية والأطباق العريقة في مركز المائدة على شكل نجمة كبيرة وذلك على شكل العلم الجزائري.

وعلى الرغم من التطور الحاصل وتغيير بعض العادات والتقاليد لا يزال وقت العصر يحافظ على طقوسه حيث تجتمع كل العائلة بكاملها ويكون المكان غالبا وسط الدار حيث تقدم في صينية من النحاس مع الحلويات التقليدية. حيث تعتبر القعدة سلوكا اجتماعيا يشجع على لم شمل أفراد الأسرة الواحدة وسط أجواء حميمية تقوي علاقات الأفراد فيما بينهم وتزيد آزرهم وتقويتهم لتخطي محن الحياة.

* **معرض الجوزية القسنطينية**: تشتهر مدينة قسنطينة بالجوزية وهي حلوى تقليدية من التراث القسنطيني، والتي تعد من افخر الحلويات والتي تتكون أساسا من العسل الطبيعي الحر والجوز، وقد تضمن المعرض حلوى الجوزية وطريقة صنعها مع كافة المراحل.

الهدف من عرض الجوزية هو التعريف بكل ما يتعلق بحلويات المدينة التي تميزها عن باقي المناطق سواء لسكانها الذين لا يعرفون تقاليد المدينة أو للأجانب والزائرين.

* **معرض لمجالس وأصوات موسيقية**: تضمن المعرض مجموعة من الآلات الموسيقية بالإضافة إلى تسجيل صوتي للغناء الشعبي وبعض الموشحات التي تروي قصص وحكايات عن مدينة قسنطينة، كذلك الصور للمجالس الغنائية القديمة.
* **معرض حمام العروس**: تضمن المعرض حمام العروس القسنطينية ومختلف الأغراض التي تستعملها كالسابة والمحبس وطاسة الحمام، بالإضافة إلى سينية القهوة ومجموعة الأزياء والمجوهرات التي ترتديها العروس.
* **معرض تصديرة العروس**: تضمن المعرض غرفة العروس بأثاثها السرير والفراش التقليدي والمصنوع من القطيفة والمطرز بخيط ذهبي " الفتلة أو المجبود"، المطارح وتصديرة العروس المكونة من ڨندورة القاطيفة، القندورة البيضاء، الشامسة.
* **معرض الطبخ التقليدي**: تضمن المعرض مختلف الأكلات التقليدية التي تشتهر بها مدينة قسنطينة كالشباح الصفراء، الرفيس، والعولة التي تحضرها المرأة القسنطينية كالشخشوخة، التريدة، الرشتة، بالإضافة الى الحلويات التقليدية والمعجون، كما تضمن المعرض مجموعة الأدوات التي تستعملها المرأة في عملية الطبخ وتحضير العولة كالمطحنة، الزير، القنوط والمائدة.

ومن خلال الملاحظة وجدنا أن المعرض قسم إلى:

* **عرض للطواجن والمعاجن:** الطواجن والمعاجن هي من عادات المطبخ القسنطيني التي حافظ عليها أهلها والتي تحاول الجمعيات والحرفيين التعريف بها أكثر والتذكير بها لأنها غابت عن المائدة القسنطينية مثل: طاجين الباي.

وقد احتوى **معرض الطواجن التي** هي عبارة عن أطباق تقليدية إما تكون حلوة المذاق أو مالحة: ( طاجين العين، طاجين الباي، طاجين شباح الصفرة ).

**أما المعاجــــــن (المربى)**: فقد تم عرض مجموعة من المعاجن وهي ( معجون الورد، معجون الفراولة، معجون التشينة " البرتقال "، معجون المشماش ).

* **معرض الأكلات التقليدية**: كما قامت الجمعية بتخصيص فضاء لعرض الأكلات الشعبية القسنطينية وشمل المعرض:

**الأطباق المالحة**: يتكون من أطباق تقليدية مقل: الشخشوخة، تريدة الطاجين، تريدة الموس، نعمة والرشتة.

**الأطباق الحلوة**: والذي احتوى على: المشلوش، السمنيات، البراج، الرفيس، الطمينة البيضاء، المحلبي، البالوزة وهي أكلات طبعت بها مائدة قسنطينة وهذا أهم ما يميز المطبخ القسنطيني.

* **الخيم التظاهرية**:
* **خيمة لعرض الأواني النحاسية**: شمل المعرض جميع الأواني النحاسية سواء كانت من النحاس الأحمر أو الذهبي أو الأبيض.
* **خيمة عرض قوارير الورد والزهر "المغلفات"**: كانت تعرض قوارير زجاجية (المغلفات) تحتوي على ماء الورد والزهر مقطر. عرض لقوارير الزهر والورد (المغلفات): وهي قوارير مخصصة لحفظ ماء الورد والزهر.

خصص هذا فضاء عرض القوارير المغلفات التي يحفظ فيها ماء الزهر والورد وهي قوارير زجاجية مغلفة بنوع من أنواع الخشب (السعف) لحفظه من الضوء الذي يتسبب بفقدان عطره (ينفل) من اجل إتمام عرض تقطير الورد والزهر الذي لا يكتمل إلا بعرض للمغلفات.

* **خيمة عرض الحلويات التقليدية**: وشمل مختلف الحلويات التقليدية التي تعبر عن أصالة المنطقة وحلوياتها.
* **خيمة عرض النباتات العطرية**: وضم هذا المعرض مشتلة صغيرة تضم كل أنواع الأشجار والنباتات العطرية التي يمكن أن تقطر مثل: شجرة الورد والزهر والعطرشة، الخزامة، النعناع، الشيح والإكليل والزعتر... إلخ.
* **خيمة عرض لقفف 'القراطل'**: وهو عرض لصناعة القفف والسلال الصغيرة التي تصنع من الحلفة كذلك يقوم العارض بصناعتها أمام الحاضرين أو الزوار مع الإشارة إلى أن القسنطينيين يستعملون هذه القفف " القراطل " في الأعراس فهم يأخذون فيها الحنة للعروس بالإضافة إلى استعمالات أخرى.
* **الحفـــــــــــــــــلات:**

يطلق على التراث الموسيقي بمدينة قسنطينة اسم "المآلوف"، ويختلف هدا النوع عن بقية الألوان الموجودة في المدارس الموسيقية الأخرى، (كمدرسة تلمسان والجزائر العاصمة) من حيث التراكيب الإيقاعية وهيكلة النوبات ومن أشهر شيوخ الموسيقى القسنطينية، نذكر:

بوكبوس نسيم، عبد الكريم بسطانجي، علاوة بن طبال، الشيخ حسونة علي خوجة، حمو فرقاني، عمر شقلب، الشيخ جعيدر، الشيخ كواك معمر براشي بلعمري محمد العربي وغيرهم...

وقد درجت قسنطينة على تنظيم مهرجان وطني للمألوف، كما توجد طبوع غنائية أخرى من أشهرها: العيساوة، الوصفان، الفقيرات، البنوتات، والنوعين الأخيرين يؤديان من طرف النساء.**[[11]](#footnote-11)**

وقد احتضنت المؤسسة المتحفية أحمد باي مجموعة من الحفلات الموسيقية ذات الطابع القسنطيني والمعبرة عن الموروث الثقافي للمدينة، وتمثلت في كل من:

* **المآلـــــــوف**: المآلوف هو الطابع الغنائي المميز لقسنطينة، وهو موروث ثقافي أصيل. وأصل الكلمة " مألوف" بمعنى وفيّ للتقاليد " ألف أعتاد التقاليد"، يغنى هذا النوع باللغة العربية الفصحى ويحتوي على 24 نوبة نسبة إلى ساعات اليوم ولم يتبقى منها حاليا إلاّ 12 نوبة فقط ويرجع السبب في عدم التمكن من الاحتفاظ بكل النوبات إلى طريقة تناقلها شفويا.

يستعمل في المآلوف نوع معين من الآلات الموسيقية كالعود والقانون، الرَّبَاب والناي ويعتبر الفرڨاني، الشيخ حسونة والشيخ تومي من أعمدة هذا الفن في قسنطينة لمساهمتهم في الحفاظ على هذا الإرث الثقافي من الزوال. المآلوف دائم الحضور في الاحتفاليات المخصصة لهذا النوع الموسيقي، كالمهرجان الوطني والدولي للمآلوف.

* **العيســـــــــاوة**: العيساوة نوعٌ موسيقي منتشر بكثرة في مدينة قسنطينة وهو ذو طابع صوفي ديني. العيساوة دائمة الحضور عند القسنطينيين في مناسباتهم المختلفة دينية كانت أو عائلية يؤدي العيساوة جوق موسيقي من الرجال يتقدمهم مغني رئيسي مستعملين آلات موسيقية متنوعة كالبندير والطار الزرنة والدربوكة. أبرز مؤدي هذا الطابع "الشيخ سيدي محمد بن عيسى الصوفاني المكناسي، بوشعالة، بن عبد الله وبودباغ". تراجع الطابع الروحي الصوفي المميز للعيساوة في السنوات الأخيرة وغلب عليها الطابع المناسباتي الاحتفالي.
* **الشعبانية**: الشعبانية هي عادة قسنطينية، الغرض منها جمع الأموال قبل شهر رمضان لتوزيعها على الفقراء والمساكين. وسميت بالشعبانية لأنها تنظم سنويا يوم السابع والعشرين من شهر شعبان. ينظم الاحتفالية ما يسمى بــ الخوان، المحبين دار بن شريف، دار قمار، إذ تعد من أبرز العائلات الراعية للشعبانية، مشكلة مجالس للذكر ترتل فيها الآيات القرآنية يكون ذلك في أماكن مختلفة كالمساجد منطقة الغراب وسيدي سليمان.

فقدت الشعبانية في السنوات الأخيرة الدور الذي كان منوطا بها في جمع الأموال وتوزيعها على الفقراء، فأصبحت مهددة بالزوال بعد أن حلت محلها الطبوع الغنائية كالعيساوة مثلا.

* **الوصفــــــــــــان**: تشتهر مدينة قسنطينة بطبوع غنائية متنوعة ومتعددة ذات جذور مختلفة نجد من بينها الوصفان التي تنحدر أصولهم من العائلات المسلمة ذات الأصل الإفريقي فاستقرت بمدينة قسنطينة، واحتكت بالسكان الأصليين للمدينة وظلت تمارس طقوسها المتمثلة في طرد الأرواح الشريرة وجلب الأرواح الخيرة، بعدها غيّر الوصفان من عاداتهم واستبدلوها بطابع موسيقي جديد يعرف بالڨناوة والعيساوة. وأشهر عائلة اهتمت بتطوير ونشر هذا النوع الموسيقي عائلة دار البحري.
* **الفقيــــــــــــرات**: لفقيرات هي مجموعة صوتية نسوية لا تستخدم من الآلات الموسيقية سوى الآلات النقرية (البندير والطار)، كما لا يتعدى حضورهم الفني الحفلات العائلية (أعراس وختان) وغناؤهم موجه خاصة للنساء. من أشهر المحافظين على هذا الطابع في قسنطينة دار بن فرطاس، لم يتبق في قسنطينة سوى فرقتين نسويتين للفقيرات أغلبهن نساء مُسِنَّات. هذه الموسيقى مهددة بالزوال في السنوات القادمة.
* **البنوتـــــــــــــات**: البنوتات فرقة موسيقية نسوية. "بنوتات" جمع "بنوتة" الذي هو اسم تصغيري لــ"بنت" هذه المجموعة الصوتية تستعمل الآلات الوترية والنقرية وتعتمد على أغاني غير تراثية (شعبية) تنشط فرقة البنوتات في إطار الحفلات العائلية، أما على المسرح فجمهورها نسوي بحث.

أشهر من أدى هذا النوع "خدوجة بنت العيساني، زهيرة، برنية وزهور فرڨاني". لم يعد للبنوتات أي حضور حاليا مع وفاة زهور فرڨاني، إذا ما استثنينا "فلة فرڨاني" التي تغني لكل مرفوقة بفرقة موسيقية من الرجال. نشهد حاليا محاولة لموهبة شابة واعدة "صورية سبيري" التي يمنعها تكوينها الكلاسيكي (موسيقى أندلسية) من محاولة تجديد هذا النوع.**[[12]](#footnote-12)**

**أهم النتائج المستخلصة من الدراسة:**

تعمل الأحداث الاتصالية المتعلقة بالثقافة المادية واللامادية الخاصة بالموروث القسنطيني إلى تحقيق مجموعة من الأهداف هي:

* الترفيه عن النفس ( دوافع الراحة والترفيه ) الذي هو نشاط يقوم به فرد أو مجموعة أفراد، بغرض أداء مهمة معينة أو زيارة مكان معين أو عدة أماكن قصد الراحة والترفيه ...إلخ
* معرفة تاريخ بعض المعالم ( دوافع تاريخية ): تتضمن الثقافة بكل أقسامها ومؤسساتها الدالة عليها أهداف ودوافع تاريخية في الماضي والحاضر والمستقبل، تعمل على الارتقاء بمستوى أداء الشعوب وثقافاتهم ونشر تاريخهم وحضاراتهم وعاداتهم وتقاليدهم".

التعرف على التراث: عبر توصيل ونقل المؤسسات الثقافية المحتضنة للأحداث للزائر الخصائص التي تحملها في دلالاتها ومعانيها الشاملة مادية كانت أو روحية، فمن ضمن أهم نشاطات المؤسسات المتحفية هي الربط بين أبعاد الزمن الثلاث وبين المحلي والعلمي الخاص والإنساني الذي من شأنه أن يسهم في تعليم السياح معاني التكامل والتلاقح الحضاري.

والتعرف على الصناعات التقليدية أو أي شكل من أشكال التعبير الفني والحضور في بعض الفعاليات الثقافية مثل المعارض أو المهرجانات.

نشر المعرفة والثقافة لدى الجمهور الداخلي والخارجي، من خلال إعطاء صورة مبسّطة عمّا تزخر به المدينة من قيم وعادات وأعراف والآثار والمعالم السياحية والخدمات بقصد التأثير في آراء واتّجاهات ومواقف الجمهور مما يسمح بخلق جو من التفاهم والتقارب.

1. حصيلة حول البرامج المعدة من طرف دار الثقافة محمد العيد آل خليفة – قسنطينة، مقدمة من طرف المؤسسة. [↑](#footnote-ref-1)
2. # ، مقال بعنوان: الطبعة التاسعة للمهرجان الثقافي الوطني للموسيقى الأندلسية “المألوف، الموقع الرسمي لدار الثقافة مالك حداد”. متاح على الرابط:

   [www.mc-constantine.org/ /الطبعة-التاسعة-للمهرجان-الثقافي-الوطني](http://www.mc-constantine.org/%20/الطبعة-التاسعة-للمهرجان-الثقافي-الوطني) consulté le: 05/01/2017. [↑](#footnote-ref-2)
3. # عذراء بوخطيني: مقال بعنوان: قسنطينة تحتضن مهرجان المألوف نهاية جوان الجاري، موقع جريدة الفجر الالكتروني. متاح على الرابط:

   # consulté le:05/01/2017. www.al-fadjr.com/ar/index.php?news=115714?print

   [↑](#footnote-ref-3)
4. مقابلة مع مدير السياحة لولاية قسنطينة، تمت المقابلة بمقره على مستوى المديرية يوم 16/03/2015. [↑](#footnote-ref-4)
5. نسيمة جميل: السياحة الثقافية وتثمين التراث من خلال البرامج التلفزيونية في الجزائر " دراسة وصفية تحليلية لبرنامج حصة " مرحبا "، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، المدرسة الدكتورالية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية، تخصص علوم الإعلام والاتصال، 2010، ص 135. [↑](#footnote-ref-5)
6. حصيلة حول البرامج المعدة من طرف دار الثقافة محمد العيد آل خليفة – قسنطينة، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-6)
7. حسان حجاج، مذكرة ماجستير، مرجع سابق، ص34. [↑](#footnote-ref-7)
8. مقابلة مع أحد الحرفيين التقليديين في مجال صناعة تقطير الورد والزهر بمدينة قسنطينة، وعضو في جمعية البهاء للفنون والثقافات الشعبية والشباب. [↑](#footnote-ref-8)
9. حسب رأي فنانة الفقيرات بمدينة قسنطينة يوم افتتاح شهر التراث. [↑](#footnote-ref-9)
10. ) استخدمنا كلمة السينية بدل الصينية كمصطلح متداول عند القسنطينيين. \*( [↑](#footnote-ref-10)
11. ولاية قسنطينة، مرجع سابق، ص38. [↑](#footnote-ref-11)
12. عبد الكريم بن عامر: قسنطينة ذاكرة مدينة، محافظة المهرجان الثقافي المحلي للفنون والثقافات الشعبية، 2011، ص7. [↑](#footnote-ref-12)